الباب الثالث

نسق القيم الإدارية الإسلامية

في الباب الأول من هذا الجزء تناولنا مدرك الإدارة العامة الإسلامية وعلاقته ببيئته ، وكذا علاقته بإطاره النظمي وهو النظام الإداري الإسلامي ، وعلاقة الاثنين بالمنهاج الإسلامي ، وفي الباب الثاني تناولنا عمليات الإدارة العامة الإسلامية ، وفي هذا الباب نعكف على تناول إحدى أهم خصائص الإدارة الإسلامية والنظام الإداري الإسلامي ألا وهو نسق القيم الإدارية الإسلامية ، فالطرح الإسلامي فيما يتعلق بالإدارة هو الوحيد الذي يتسم بهذا النسق القيمي الأخلاقي الرفيع .

وإذا كان نسق القيم الإدارية الإسلامية خصيصة تميز الإدارة الإسلامية والنظام الإداري الإسلامي ، فإنها في ذات الوقت دليل على علاقة الطرح الإسلامي تجاه أوجه النشاط الإنساني بمصادره الأصلية المتمثلة في عقيدة التوحيد والشريعة الإسلامية ونماذج الممارسة العملية في دولة الرسول والخلفاء الراشدين ، ودليل كذلك على تنوع العطاء والإسهام الإسلامي في كافة المجالات والمناحي ، ودليل أيضاً على نموذجية الطرح الإسلامي ومثاليته وصلاحه لكل زمان ومكان ، ودليل أخير على قدرة ذلك الطرح على التحاور وإبراز الذات بخصوصيتها وتفردها وتطويع المستجدات واحتوائها ، إن كانت تحمل قيما وتشمل مثلاً ومبادئ .

ونسق القيم الإدارية الإسلامية لا ينفصل بحال عن نسق القيم الإسلامية العامة أو المطلقة ، فهو مستل منها ومستنبط من ثناياها ، ولا يتحرك بالتالي ولا يتفاعل إلا في نطاقها وإطارها ، ولا يتعارض ذلك مع نسق القيم الإدارية الإسلامية من حيث خصوصية المجال وذاتية الموضوع الذي هو العمل الإداري العام الخاص بتحقيق أهداف الدولة الإسلامية .

إن النظام الإداري الإسلامي جزء من النظام المجتمعي الإسلامي الأشمل والأعم ، ومن ثم فعلاقة الكل بالجزء هي علاقة احتواء وتأثير مطلق ، وعليه فثمة توحد بين الكل والجزء في الأصل والمضمون والهدف من الوجود ، فالأصل هو الاستخلاف لغاية نهائية مطلقة هي

عبادة الخالق وعمارة الكون ، والمضمون هو الخير والفضيلة و الصلاح ، و الهدف هو تحقيق مراد الله .

ونسق القيم الإدارية الإسلامية بمثابة الضابط النهائي الأعلى للسلوك الإداري ، فالموظف أو الإداري محكوم بنسق القيم الإدارية الإسلامية الذي هو اسمي وأعلى مما يوجد لديه من لوائح وقوانين وإجراءات إدارية ، فهو إن تغاضي عن تلك اللوائح ، واخترق القوانين ، وتجاوز الإجراءات ، فلن يستطيع أن يفكر في اختراق نسق القيم الإدارية الإسلامية الذي يمس عقيدته ويرتبط بإيمانه وطاعته لخالقه الذي استخلفه في ذلك العمل ليبتليه أيفسد أم يصلح .

وتتدرج القيم الإدارية من اسماها وأمتنها علاقة بالعقيدة وهى الإيمان بالله وتقواه جل وعلا إلي الرقابة على النفس وتقويمها ذاتيا ومحاسبتها ، فالإيمان بالله ومهابته سبحانه هي الأساس والأصل التي تنحدر منها وتتفرع عنها كافة القيم الأخرى ، فإذا صلح الإيمان وصدقت التقوى صلحت وصدقت بقية القيم الأخرى .

ويبدو ترابط حزمة القيم الإدارية التي ينتظمها نسق واحد ، وهذا الترابط مبعثه التوحد في المجال والموضوع ، ولكن ذلك لا ينفي إمكانية امتداد بعض القيم الإدارية إلي مجالات أخرى سياسية مثلاً أو اقتصادية أو اجتماعية ، إلا أنه يبقى مجال عملها الأول ومحك حركاتها الأساسي هو العمل الإداري أو الإدارة العامة .

ويمكن دراسة نسق القيم الإدارية الإسلامية من خلال الفصول الخمسة التالية :

الفصل الأول : الإيمان والتقوى .

الفصل الثاني : المسئولية لا السلطة .

الفصل الثالث : الصلاحية والكفاءة .

الفصل الرابع : القوة والأمانة .

الفصل الخامس : الرقابة والتقويم الذاتي .

الفصل الأول

الإيمان والتقـــوى

ليس المقصد من دراسة الإيمان والتقوى في هذا الموضع دراستها كشعارات دينية ومدركات شعائرية يرددها الإنسان لكي يصبح مؤمنا ، ولكن المقصد والمراد هو دراسة الإيمان والتقوى كمعتقدات ترسخ في القلب والعقل ويصدق عليها السلوك والتصرف ، فالإيمان في نهاية المطاف هو اعتقاد الإنسان بأن الله قد خلقه لغاية ، وسخر له كل ما في الكون ، واستخلفه في الأرض ليعمرها ، وصولاً لتلك الغاية ألا وهي عبادة الله الواحد الأحد .

والعبادة لا تعني أداء العبادات الأربع فقط ، ولكنها تعني عبادة الله في كل حركة وسكنه ، في كل فعل وقول ، فالعمل عبادة مثلها مثل النسك والإجادة فيه إحسان ، والإحسان أرقى درجات الإيمان ، ولن يعمل الإنسان ولن يجيد في عمله إلا إذا كان عميق الإيمان يفقه كنهه وماهيته ويخبر أنه موجود في كل شيء وينعكس على كل أفعال الجوارح والحواس .

والتقوى هي من مكملات ومتممات الإيمان بل ومن لزومياته ، فلا يتصور وجود الإيمان وكماله إلا بتقوى الله ، والتقوى هي الاتقاء أو الوقاية من غضب الله ، وذلك بالامتناع عن إغضابه والالتزام بإرضائه وطاعته من خلال إتيان ما يحب والإقلاع عما يكره ، والتقوى أشمل وأعم من الطاعة ، فالتقوى هي أن يأتي المسلم الخير ويمتنع عن الشر بتلقائية وبرضي ورغبة من جوارحه كما لو كانت قد جبلت على ذلك ، فهي تجد في فعل الخير اتفاقاً مع فطرتها، وتجد في الشر شذوذاً وانتهاكاً لكرامتها ، أما الطاعة فهي إجبار الجوارح وإكراهها على الالتزام بفعل الخيرات ، ولو انفلتت من إطار الإجبار و الإكراه لاجترحت المنكرات و المعاصي .

في هذا الفصل نتناول الإيمان والتقوى كإحدى القيم الإسلامية المطلقة ذات الصلة الوثيقة بالإدارة العامة الإسلامية وذلك من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : الإيمان والتقوى قيم إسلامية مطلقة .

المبحث الثاني : علاقة الإيمان والتقوى بنسق القيم الإدارية الإسلامية .

المبحث الأول

الإيمان والتقوى قيم إسلامية مطلقة

الإيمان والتقوى من أعلى وأسمى القيم الإسلامية على الإطلاق ، فهما من أساسيات العقيدة، وينحدران رأسا من التوحيد ، كما أن الإيمان والتقوى قوام حياة الإنسان ومنطلقات حركته في الكون ، ويمكن إيضاح ذلك من خلال الآتي :

أولاً : الإيمان والتقوى أساس العقيدة :

العقيدة الإسلامية أساسها وصلبها الإيمان والتقوى ، والإيمان والتقوى أقوال وأفعال مستورة ومعلنة ، ومعتقدات راسخة في فكر الإنسان وفي قلبه ، ولا يفيد أن نهتم بأشكال وهيئات الإيمان دون جوهره ومضمونه وآثاره وانعكاساته ، فالإيمان الصادق الناجع يوصل في النهاية إلي التقوى التي هي إسلام النفس لله طواعية ومحبة .

قال تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[1] .

في هذه الآية الكريمة أوضح الحق تبارك وتعالى حقيقة الإيمان الذي هو أساس العقيدة الراسخة، أنه ليس بالتوجه قبل المشرق والمغرب ، ولكنه باختبار النفس وتمرينها على مستلزمات الإيمان الحقيقي ، المتمثل في الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والكتاب

---

[1] . سورة البقرة : ١٧٧ .

، والنبيين ، وبذل المال المحبب إلي النفس ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة المفروضة ، والوفاء بالعهد ، والصبر على ما يصيب الإنسان فيما يملك أو في جسده ، والصبر في القتال ، وكل هذه البتليات والمختبرات توضح حقيقة الإيمان وجوهره ومدي تأصله في النفس ، وقد جمعت هذه الآية كل مستلزمات الإيمان وحيثياته ، وكلها أمور صعاب تشق على النفس ، ولا تتحملها إلا النفس المؤمنة بحق ، وتلك هي النفس الصادقة التي صدقت في إيمانها ، وهي النفس التقية حيث اجتمع فيها صفتا الإيمان والتقوى ، وهما أساس العقيدة .

والقلب المطمئن بالإيمان لا يمكن لأي حدث مهما كان أن يغير منه شيئاً لأنه أساس العقيدة وقوامها ، قال تعالي ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[1] .

والإيمان الذي يبني علي العلم واليقين هو أرفع وأصدق أنواع الإيمان وأقواها وأوقرها في القلب ، قال تعالي ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[2]

ويؤكد الرحمن الرحيم علي أن الإيمان هو إيمان القلب وليس بظاهر القول والفعل ، لأن المعتقد لا يكون إلا في القلب ، قال تعالي ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾[3] .

---

[1] . سورة النحل : ١٠٦ .

[2] . سورة الروم : ٥٦ .

[3] . سورة الحجرات : ١٤ .

والمؤمنون لا يوالون الكفار ولا يظاهرونهم إذا جاهروا بكفرهم وأعلنوا عدوانهم لله ولرسوله وللمؤمنين حتى ولو كانوا أقرب أقربائهم لأن الله قد ثبت في قلوبهم الإيمان ومن يرسخ الإيمان في قلبه يملك عليه كل نفسه ، قال تعالي ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1] .

والإيمان من أهم دوافع الحب وبواعث الإخاء والإيثار، قال تعالي ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[2] .

ثانياً : الإيمان والتقوى قوام حياة الإنسان ومنطلقات حركته في الكون :

إلي جانب أن الإيمان والتقوى أساس العقيدة فهما كذلك قوام حياة الإنسان ومنطلقات حركته في الكون ، فالإيمان والتقوى يفتحان للإنسان أبواب العلم والمعرفة والحكمة ، قال تعالي ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾[3] .

والإيمان والتقوى يبعثان في النفس الطمأنينة والسكينة حال الحياة ، كما يشعان في النفس الاطمئنان علي مستقبل الذرية بعد رحيل الإنسان ، فتقوي الآباء ذخر للأبناء ،

---

[1] . سورة المجادلة : ٢٢ .

[2] . سورة الحشر . ٩

[3] . سورة البقرة ٢٦٩ .

قال تعالي ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[1] .

وقال تعالي ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾[2] .

وقال تعالي ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾[3] .

والإيمان والتقوى كذلك مجلبة للرزق ، ومفتاح للخير والبركة ، والمخرج من كل ضائقة ، والمنجى من كل تهلكة ، فالمؤمن يستعين بإيمانه وتقواه علي رزقه ، كما يتحصن بهما في مواجهة المخاطر والكربات ، قال تعالي ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[4] .

وقال تعالي ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣ ﴾[5] .

---

[1] . سورة النساء : ٩ .

[2] . سورة الكهف : ٨٢ .

[3] سورة الطور ٢١ .

[4] . سورة الأعراف . ٩٦ .

[5] سورة الطلاق ٢ - ٣ .

مما تقدم يتضح أن الإيمان والتقوى أساس العقيدة ، بهما يسعد الإنسان ويهنأ في دنياه ، وهو في الآخرة من الآمنين من عذاب الله ، ومقره جنة الخلد ونعم القرار ، قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [1] .

---

[1] . سورة النحل : ٩٧ .

المبحث الثاني

علاقة الإيمان والتقوى بنسق القيم الإدارية الإسلامية

الإيمان والتقوى على علاقة وطيدة بنسق القيم الإدارية الإسلامية ، وتتضح وشائج هذه العلاقة من خلال ارتباط الإيمان والتقوى بمصادر الطرح الإسلامي ، ثم من خلال كون الإيمان والتقوى أساس القيم الإدارية جميعاً ، ويمكن تحليل ذلك الارتباط وتلك المسلمة من خلال ما يلي :

أولاً : علاقة الإيمان والتقوى بمصادر الطرح الإسلامي :

الإيمان والتقوى في المبدأ والمنشأ إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر على إطلاقه ، ثم يتبع ذلك تلقائيا تبعية تفرع وانبعاث ، الإيمان بوحدانية الله وبشريعته المرتكزة على القرآن الكريم وسنة نبيه الأمين ، ومعلوم يقيناً أن كافة الطروحات الإسلامية تجاه أوجه نشاط الإنسان وحركته في الكون تستقي وتستنبط من عقيدة التوحيد وشريعة الله ، ومعني ذلك أن الإيمان بالله وإفراده بالألوهية والعبودية يقتضي لزوماً الإيمان بشريعة الإسلام التي تتضمن مصادر الطرح الإسلامي الذي ينظم نشاط الإنسان ويضبط حركته في الكون .

استنباطاً مما تقدم يصبح الإيمان بالله كلية جامعة تحوي الإيمان بشريعة الإسلام المتمثلة في القرآن والسنة ، وتحوي في ذات الوقت الإيمان بتلك الشريعة مصدرا للطروحات والمعطيات التي تنظم حركة الإنسان في هذا الكون وترتب نشاطاته مع منهج الله ومراده ، حتى يتم التوافق بين المنهج والإرادة من ناحية ، وبين الحركة والنشاط من ناحية أخرى ، ويستتبع هذا التوافق راحة الإنسان وهدوئه وصلاح الكون من حوله .

والفصل بين الإيمان بالله ككلية جامعة وبين الإيمان بشريعة الله التي هي الإسلام مصدراً للطرح الخاص بتنظيم نشاط الإنسان وترتيب حركته في الكون فصل في غاية الخطورة والحساسية ولا يستقيم مع الإيمان الصحيح بالله ككلية شاملة ، وتبدو خطورة هذا الفصل في أكثر من ناحية :

❖ أن هذا الفصل هو فصل تعسف غير منطقي وغير مقبول ، لأنه يفصل الجزء المرتبط عضوياً وجوداً وعدماً بالكل الشامل للجزء احتواءاً وجمعاً ، فكيف للإنسان أن يؤمن بالله ولا يؤمن بمنهج الله في تنظيم شئون الناس وترتيب أمورهم والتوفيق بين نشاطهم وحركتهم وبين سنة الله في مخلوقاته وموجوداته في الكون !! .

قال تعالى ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[1] .

❖ أن هذا الفصل ينتهي إلي التعامل مع الدين الإسلامي على أنه عبادة فقط وليس منهج حياة ، وليس أخطر على الإسلام من هذه النزعة الخبيثة ، فقد كانت الثغرة التي تسلل منها أعداء هذا الدين إلي زعزعة نفوس أبنائه وإضعاف ثقتهم في دينهم ، وقد انتهى بهم ذلك إلي تخلف وتدهور لم تشهد له دولة الإسلام مثيلاً .

قال تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[2] .

❖ أن هذا الفصل يقف ضد تطبيق شرع الله كحدود وكأنماط للسلوك ، وكفكر للحركة ، ويفسح المجال للفكر البشري الدخيل المنبعث من نفوس شاذة ، وعقول سقيمة تعث في

---

[1] . سورة آل عمران : ١٣٧ .

[2] . سورة النساء . ٢٦ .

مجتمعات المسلمين فساداً ، وتحيلها إلي هياكل خربة إلا من الجهل بالدين والبعد عن شرع الله .

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [1] .

وقال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [2] .

ثانياً : الإيمان والتقوى أساس القيم الإدارية جميعاً :

أوضحنا سلفا العلاقة القوية بين الطرح الخاص بالإدارة الإسلامية والطرح الإسلامي عموماً تجاه نشاط الإنسان وحركته في الكون ، وأوضحنا كذلك أن تلك العلاقة هي علاقة الجزء بالكل ، فالفكر الإداري الإسلامي هو جزء من الفكر الإسلامي عموماً ، وما يمكن إضافته هنا هو أن نسق القيم الإدارية الإسلامية يتصل هو الأخر اتصالاً مباشراً بكل من الفكر الإداري الإسلامي من ناحية والفكر الإسلامي عموماً من ناحية أخرى ، وبعبارة أكثر دقة يمكن القول بأن نسق القيم الإدارية الإسلامية تمثل حلقة الربط بين الفكر الإداري الإسلامي والفكر الإسلامي عموماً .

كذلك فهناك علاقة ارتباط قوية بين القيم الإدارية الإسلامية من ناحية وبين كلية الإيمان بالله من ناحية أخرى ، وتتحقق هذه العلاقة في كون ذلك النسق من القيم ينبثق جميعه من تلك الكلية الإيمانية ، وتصبح قيم مثل المسئولية والكفاءة والصلاحية والقوة والأمانة والرقابة والتقويم الذاتي تنبعث جميعها من الإيمان بالله الواحد الأحد ، وبعبارة أخرى فإن الإيمان

---

[1] . سورة آل عمران : ١٩ .

[2] . سورة آل عمران : ٨٥ .

والتقوى يمثلان محتوى وبوتقة لجميع القيم الإدارية وأساساً لها ، وعليه فلا يستوي الحديث عن القيم الإدارية الإسلامية بدون الحديث عن القيمة الكلية العليا وهي الإيمان بالله الواحد الأحد وتقواه جل في علاه ، والمحقق أن هذه القيمة هي أساس كل القيم الإسلامية سواء أكانت القيم السياسية أو القيم الاقتصادية أو القيم الإدارية أو القيم الاجتماعية ... الخ ، لأن القيمة إذا وصفت بأنها إسلامية فلابد أن تكون إيمانية ، حيث أن الإسلام والإيمان متلازمان فلا وجود لأحدهما بدون الآخر.

الفصل الثاني

المسئوليـــة لا السلطـــة

كان للتيارات الفكرية الدخيلة التي وفدت إلي بلاد المسلمين تأثيرها السلبي العنيف على الفكر الإسلامي في كافة المجالات ، وكثيراً ما تعارضت تلك التيارات بما تحمله من إرسابات وحثالات فكرية متأثرة ببيئاتها مع القيم الإسلامية ، وتدريجياً ومع مرور الزمن تلاشي التعارض ، بل وتحول إلي تأثر من جانب الفكر الإسلامي وتأثير انتهازي من جانب الفكر الغازي ، وقد استغل الأخير ما عرف عن الإسلام من سماحة عقيدية وحرية فكرية ، وتبلورت في نهاية المطاف ظاهرة الغزو الفكري الدخيل للأفكار والقيم الإسلامية في جميع المجالات .

ولم ينتبه الفكر الإسلامي إلي هذه الظاهرة إلا عندما بدأ يعاني منها وهو في حالة من الضعف والوهن لم تمكنه من الرد والصد ، وقد غُرر بالكثيرين فانخرطوا في تلك المؤامرة عن قصد أو غير قصد ، تحت دعوى الانفتاح على فكر الآخر دون وعي أو تسلح بنسق من القيم الفكرية ذات الإطار المرجعي النهائي ، التي تُمثل في نهاية المطاف المقياس الذي يتولى فرز الأفكار الواردة ، فيسمح للقيم النفيس بالعبور ، ويلفظ الوضيع الرخيص فيرده إلي منبعه .

وكان تأثير تلك الغزوة قوياً منذ البداية على المفاهيم والمعاني الشكلية الإجرائية ، وظن الجميع أن ذلك أمراً سهلاً ، وأنه دائماً تحت السيطرة ، ولكن ساءت الأمور ، وتحولت المفاهيم الشكلية الإجرائية إلي مدركات موضوعية فكرية تمس قيم الأمة ومبادئها ، بل وتصيبها في الصميم ، فالتسلل جاء عن طريق الشكل ثم تسرب إلي المضمون .

ومن تلك المفاهيم التي أثارت الكثير من المغسلات ولا تزال هو مفهوم " السلطة " ذلك المفهوم البغيض الذي لم يعرفه الإسلام أبداً ، ولم يكن في يوم من الأيام ضمن ثقافته السياسية، بل ولج إلي الفكر الإسلامي عبر عمليات الترجمة والانفتاح على فكر الآخر

بإبهار وسذاجة ولم يكن أحد يدرك بثاقب نظره وعمق فكره أن هذا المفهوم السخيف الذي أعجب البعض سيتحول في يوم ما إلي سهم أصاب الفكر السياسي الإسلامي في مقتل ، بل أصاب الإسلام نفسه إصابة غائرة ، عندما وقر ذلك المفهوم في أعماق الكثير من مفكرينا ، ورسخ في أذهانهم ، وباتوا يشايعون أصحاب هذا المفهوم ويمالئونهم ، وانتهى بهم الأمر إلي الشرك المنصوب فكانوا صيداً سهلاً ولكنه سمين ، وكان تقسيم الإسلام على أيدي أبنائه إلي" **سلطتين** " : " سلطة " دينية هي لله " وسلطة " زمانية هي لقيصر وشاعت وسادت مقولة ما لله لله وما لقيصر لقيصر، والإسلام بريء من هذه التقسيمات وبريء كذلك من تلك التسميات ، ولم يرد به أبداً لا قرآناً ولا سنةً ما يدل أو يؤشر إلى وجود مثل هذه الافتراءات !! .

وانتقل ذلك المفهوم مفهوم " السلطة " من الفكر و الثقافة السياسية إلي الفكر والثقافة الإدارية وألف الجميع مفهوم " **السلطة الإدارية**" و" **تفويض السلطة** " وما إلى ذلك من مفاهيم ، ويلاحظ أن ذلك المفهوم بمثابة طمس وطمر لإحدى القيم الإدارية الإسلامية المهمة وهى قيمة المسئولية ، وهى قيمة أخلاقية سامية تحمل في ذاتها معنى الواجب قبل الحق ، والعطاء قبل الأخذ ، والتواضع قبل الترفع ، والحرص على أداء المهام قبل التفكير في الحصول على الصلاحيات لإلزام الآخرين .

وبات لزاماً على الفكر الإداري الإسلامي أن يدلو بدلوه في هذه المسالة المتشابكة ، ويغوص في أعماق الطرح الإسلامي الثرى المعطاء ، ليستنبط الأصول الشرعية والأطر المرجعية لقيمة المسئولية ، فيضعها فى موضعها الصحيح في منظومة القيم الإدارية الإسلامية ، ويدحض

ذلك المفهوم البغيض ويدفعه حتى يزهق ، قال تعالى ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾[1] .

في هذا الفصل سنتناول قيمة المسئولية كإحدى قيم الإدارة الإسلامية ، ولكن قبل أن نتناول تلك القيمة قد يكون من المجدي والضروري معاً تناول الفكرة الخبيثة التي حاولت طمسها وحجبها والحلول محلها ألا وهى " السلطة " وسيتم ذلك من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : الإسلام لا يعرف مفهوم " السلطة " شكلاً وموضوعاً .

المبحث الثاني : المسئولية قيمة إدارية إسلامية .

---

[1] سورة الأنبياء : ١٨

المبحث الأول

الإسلام لا يعرف مفهوم " السلطة " شكلاً وموضوعاً

السلطة مفهوم بغيض يقترن بالبطش والقهر ، لأنها في حقيقتها تعني أن من يملكها يكون هو الأعلى وما سواه هو الأدنى ، ومن ثم كان معنى التسلط استعمال السلطة في القهر والبطش والجبر، والسؤال المطروح هو : هل عرف الإسلام أو بعبارة أكثر دقة الحكم في الإسلام ظاهرة السلطة ؟ وهل الحاكم أو ولي الأمر هو مالك السلطة ؟ الإجابة على هذا السؤال تستوجب تناول مجموعة من النقاط والعناصر :

❖ من يحكم في الإسلام ؟ :

مما تتقدم يمكن القول بان الحاكم أو ولي الأمر هو المسلم الذي يقيم شرع الله كما أراده الله، وهو يحمل صفات و خصال متميزة ، وليس بالضرورة أن يكون عالماً بالشريعة ، بل يكفي أن يكون تقياً ورعاً غيوراً على دين الله ، يعمل على إقامة شرع الله و الدعوة إليه .

❖ من يمنح الحاكم أو ولي الأمر مسئولية الحكم وولاية الأمر ؟ :

الجماعة المسلمة أو المجتمع المسلم في عمومه وشموليته هو الذي يمنح الحاكم أو ولي الأمر مسئولية الحكم أو ولاية الأمر ، فذلك المجتمع هو الذي ائتمن ولي الأمر على حياته ومصيره ومصالحه ، وولي الأمر من جانبه قد قبل هذه الأمانة وتحمل المسئولية ، فعليه أن يؤدي الأولى ويحسن حمل الثانية ويسعى لها سعيها .

❖ الإسلام لم يعرف ظاهرة السلطة ولكنه عرف قيماً ومعان أخرى :

عرف الإسلام فيما يتعلق بأمور الحكم قيماً ومثلاً سامية ، فقد عرف الإسلام الصلاحية وهي الشروط الواجب توافرها في شخص معين للقيام بعمل معين ، وعرف كذلك الكفاءة وهي

إنجاز العمل المنوط بالشخص كما يجب أن يكون ، وعرف أيضاً المسئولية وهي العزم على حمل الأمانة وأدائها ، ومن هنا فالشخص الذي تتوافر فيه شروط القيام بعمل ما ويتحمل مسئولية القيام بذلك العمل ينبغي أن يؤديه على أكمل وجه ، إذن فقد خبر الإسلام واجب الوظيفة وعبء المسئولية .

والحاكم أو ولي الأمر في الإسلام الذي اختارته الجماعة أو المجتمع ليقيم شرع الله كما أراد الله ، يدير شئون الجماعة ويسوسها من خلال مستشاريه ومعاونيه كل في ما يخصه دون تحديد سلطة دينية أو سلطة مدنية ، فالمفتي أو القاضي أو شيخ الإسلام والهيئات التي تتبعهم ليس لها سلطان ديني على الناس إلا التوجيه والإرشاد ، وكذلك المسئول عن الصناعة أو الزراعة أو الصحة .

إن أولياء الأمور أو المسئولين في الإسلام يفكرون في كيفية القيام بدورهم وأداء مهامهم على أكمل وجه قبل أن يفكروا فيما لديهم من إمكانيات الأمر والنهي ، ومن ثم فالإسلام لم يعرف سلطة دينية أو سلطة مدنية وبالتالي لم يعرف الفصل بينهما .

❖ السلطة ظاهرة دخيلة على الإسلام :

إن ما تقدم هو فطرة الإسلام وطبيعته البسيطة السمحة قبل أن تدخل عليه المفاهيم الدخيلة والأفكار الغريبة ، والسلطة هي إحدى الظواهر التي دخلت على الفكر السياسي الإسلامي من الفكر الإغريقي ، وقد أثارت هذه الظاهرة في الفكر السياسي الإسلامي الكثير من الجدل والإرسابات التي انعكست بالتالي على أصول السياسة والحكم في الإسلام فشوهت بعض تلك الأصول وأساءت إلي بعضها الآخر ، وسارت بالفكر السياسي الإسلامي إلي منحدر خطير لم يخرج منه ذلك الفكر حتى الآن ، وهي الفصل بين الدين والسياسة أو الفصل بين السلطة الدينية والسلطة المدنية !! .

المبحث الثاني

المسئولية قيمة إدارية إسلامية

ننتقل في هذا المبحث إلى تناول المسئولية باعتبارها قيمة إدارية إسلامية ، ينبغي أن توضع في موضعها الصحيح في نسق القيم الإدارية الإسلامية ، والمسئولية قيمة إسلامية أصيلة وردت في القرآن الكريم بنفس معانيها المعروفة والمعلومة في الأذهان والأفهام ، وكذلك في السنة المطهرة ، كما أن المسئولية تحمل جمعاً من المعاني الأخلاقية الفاضلة ، ويمكن إيضاح ذلك من خلال الآتي :

أولا : المسئولية في القرآن الكريم :

وردت المسئولية في القرآن الكريم تحت معان متعددة ، تتفق جميعها مع الأبعاد المختلفة لهذه القيمة ، وتعطيها مدلولها المتميز في سياق العمل السياسي والإداري ، والمضمون الأخلاقي ، ونستبين ذلك فيما يلي :

❖ المسئولية تعنى الولاية العامة أي الحكم :

وردت المسئولية في القرآن الكريم بمعناها الواسع ، حيث تعنى الولاية العامة أي الحكم ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1] .

---

[1] . سورة النساء : ٥٩ .

❖ المسئولية بمعنى العلم والمعرفة والتخصص والخبرة :

كذلك وردت المسئولية بمعنى أصحاب العلم والمعرفة وأهل الخبرة والتخصص ، وفى ذلك يرد قول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [1] .

وقوله جل وعلا ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [2] .

❖ المسئولية بمعنى أن يؤدى الإنسان ما يطلب منه وما يتعهد بالقيام به :

ثم ترد المسئولية في معنى آخر من معانيها المتعلقة بالسياق الإداري ، كأن يؤدى الإنسان ما يطلب منه من التزامات وما يتعهد بالقيام به من مهمات ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [3] .

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [4] .

وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ [5] .

---

[1] . سورة النساء : ٨٣ .

[2] . سورة النحل : ٤٣ .

[3] . سورة الإسراء : ٣٤ .

[4] . سورة الإسراء : ٣٦ .

[5] . سورة الأحزاب : ١٥ .

❖ المسئولية بمعنى أن يسأل الإنسان عما يفعل :

إن من المعاني المباشرة للمسئولية أن يُسأل الإنسان عما يفعل ، وقد ورد هذا المعنى للمسئولية في الذكر الحكيم ، قال تعالى ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [1] .

وقال تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [2] .

وقال تعالى ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [3] .

وقال تعالى ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [4] .

وقال تعالى ﴿ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ [5] .

ثانياً : المسئولية في السنة النبوية المطهرة :

مثلما جاء في الكتاب العزيز ، جاءت المسئولية في سنة الرسول الكريم واضحة جلية ، لتفيد نفس مضمونها ومعناها الذي نعرفه ونتداوله ، وقد جاءت المسئولية في السنة الشريفة على مرتبتين :

---

[1] . سورة الأعراف : ٦ .

[2] . سورة الحجر : ٩٢ .

[3] . سورة الأنبياء : ٢٣ .

[4] . سورة الصافات : ٢٤ .

[5] . سورة الزخرف : ١٩ .

❖ مرتبة الولاية العامة [المسئولية العليا] :

وهذه المرتبة هي مرتبة الحاكم أو ولى الأمر ، وهى مرتبة الولاية العامة عن عموم شئون المسلمين ، وتقترن بالمسئولية العليا ، إذ أن ولى الأمر هو المسئول الأول والأخير عن شئون رعيته وهذا هو المستوى السياسي من المسئولية .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من وال يلي رعيته من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة " .

وقال صلوات الله وسلامه عليه " ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم ولا ينصح إلا لم يدخل معهم الجنة " .

وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم " من أخـون الخيانة تجارة الوالي في رعيته " .

ونستخلص من هذه الأحاديث الشريفة أن الوالي أو الأمير هو المسئول السياسي الأعلى في الجماعة المسلمة ، وأن مسئوليته تتواءم مع وضعه بينها ومع التبعات والأعباء التي ترتبط بذلك الوضع وهو وضع المسئولية العليا أو الولاية العامة .

❖ مرتبة الولاية الفرعية [المحدودة] المسئولية الإدارية :

ثم تأتي المرتبة الثانية ، وهى مرتبة الولاية الفرعية أو المحدودة ، التي تقتصر على بعض الأمور الجزئية سواء أكانت سياسية أو إدارية أو اقتصادية أو اجتماعية ..الخ ، وعلى مستوى هذه المرتبة تبدو كذلك المسئولية بمعناها ومحتواها المعروف ، فمن يتولى أمراً من أمور المسلمين فهو مسئول عن تبعات وأعباء وواجبات ومهام هذا الأمر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيتـه " فكل إنسان مسئول عن عمله ، وعن مهام وواجبات ذلك العمل صغيراً كان أو كبيراً وهذه هي المسئولية الإدارية .

ثالثاً : المسئولية والصلاحيات :

المسئولية عبارة عن أعباء ومهام تلقى على الشخص ويلزم أداؤها والقيام بها ، وهذه الأعباء والمهام تتطلب لأدائها والقيام بها منح الشخص المحمل جملة من الإمكانات تمكنه من اتخاذ الإجراءات والترتيبات اللازمة للأداء والوفاء كما هو مطلوب ، وتعرف الإمكانات التي تمنح للمسئول بالصلاحيات ، والتوازن والتكافؤ بين المسئولية والصلاحيات شرط ضروري لأداء أعباء المسئولية والقيام بمهامها ، فإذا كانت المسئوليات أكبر من الصلاحيات صعب على المسئول وشق عليه القيام بأعباء ومهام مسئولياته ، إذ سيفتقد الإمكانات التي تمكنه من ذلك، وإذا كانت الصلاحيات اكبر من المسئوليات اضطر المسئول في غفلة من ضميره أن يسيء استعمال ما لديه من فائض الصلاحيات في أمور خارج حدود ونطاق أعباء ومهام المسئولية .

إن المسئولية الإدارية في الإدارة الإسلامية تقتضي منح المسئول صلاحيات تكافئ أعباء مهام مسئولياته ، والمسئول من جهته أمين على أعباء ومهام المسئولية من جهة والصلاحيات المخولة له للوفاء بالأعباء والمهام من جهة أخرى ، ومطالب كذلك بعدم التفريط في الأعباء والمهام أو إساءة استعمال الصلاحيات .

رابعاً : المقاصد الأخلاقية للمسئولية الإدارية في الإسلام :

ثمة مجموعة من المقاصد الأخلاقية للمسئولية الإدارية في الإسلام ،تمنح هذه القيمة صفاتها كقيمة سامية في مجال العمل الإداري ، ويمكن تناول هذه المقاصد في الآتي :

❖ **الواجب قبل الحق** : المسئولية الإدارية في الإسلام تجعل المسئول يفكر في واجباته أولا قبل أن يفكر في حقوقه ، فهو مطالب بأن يعطى كل فكره وجهده لأعباء ومهام مسئوليته ، وأن يجد ويجاهد نفسه من أجل البعد عن إساءة واستعمال صلاحيات مسئوليته ، أما عن تفكيره فيما له من حقوق فهو يأتي في المرتبة التالية ، هكذا تكون المسئولية في الإسلام .

❖ **العطاء قبل الأخذ** : كذلك فان المسئولية الإدارية في الإسلام تقوم على أساس أن المسئول لا هم له إلا العطاء ، فمسئوليته تحتم عليه ذلك فهو يعطى جهده وفكره لعمله وللمجتمع ، وفى المرحلة التالية يفكر في أن يأخذ ليس مقابل ما قدم ، ولكن ما قدره له المجتمع كفرد من أفراده وليس كمسئول ، وهذا الإيثار وهذه الأريحية تتعدد نماذجها ومثلها في دولة الإسلام في عهد الرسول الكريم وخلفائه الراشدين .

❖ **التواضع قبل الترفع** : المسئول في الإدارة الإسلامية لا يغتر بمسئوليته ولا بمكانته ، بل عليه أن يتواضع حتى يرتفع قدره ويعلو شأنه ، كذلك فهو لا يترفع عن الاختلاط بالناس ومعاشرتهم ولا يستنكف أن يشاور مرؤوسيه في شئون العمل وعند اتخاذ القرار ، فالمسئول في الإدارة الإسلامية مثله التواضع وديدنه البساطة وعدم التكلف .

❖ **المسئولية في الإسلام تكليف وليست تشريفاً** : الإسلام لا يعرف المناصب الشرفية أو المراكز الوظيفية الفخرية ، ولكنه يعرف التكليف من أجل خدمة المسلمين وقضاء مصالحهم ، فالمسئولية أعباء ومهام ، وليست تفاخراً أو إطراء ، والصلاحيات عون ووسيلة وليست سطوة وحيلة .

❖ **المسئول حريص على أداء المهام المكلف بها :** المسئولية في الإدارة الإسلامية حرص شديد على أداء المهام والقيام بالأعباء ، فحرص المسئول وحصافته هما اللتان جعلتا منه أهلاً للمسئولية وجديراً بالتكليف وخليقاً بقضاء حوائج المسلمين وأميناً على شئونهم .

❖ **المسئولية استحضار رهبة الاستجواب :** المسئول في الإدارة الإسلامية يستحضر دائماً رهبة الاستجواب ، فهو دائم الاستعداد لأن يسأل من رؤسائه وحتى من جماعة المسلمين فهو مسئول أمام الله أولاً ثم أمام رؤسائه والمجتمع فيما استخلفوه فيه .

الفصل الثالث

الصلاحية و الكفاءة

الصلاحية والكفاءة من القيم الإدارية الإسلامية الجديرة بالإيضاح والتبيان ، انطلاقاً من موقعها في نسق القيم الإدارية الإسلامية ، وترتيباً على أهميتها في النظام الإداري الإسلامي ، ولا تنصرف قيمتا الصلاحية والكفاءة كما يظن الكثيرون إلي أفراد الجهاز الإداري ، ولكن هاتين القيمتين المتلازمتين تنصرفان إلي أفراد الجهاز الإداري ورؤسائه ، وإلي الأنظمة والقوانين واللوائح والإجراءات ، وإلي التنظيمات والأجهزة ، وإلي النظام الإداري بالكامل ، فالصلاحية والكفاءة هي من القيم الإدارية الإسلامية التي تعني بشأن النظام الإداري الإسلامي بالكامل ، وتضفي عليه ميزة يتفرد بها على ما سواه من أنظمة أخرى ، ألا وهى ميزة التفوق والتفرد .

ومعلوم أن صلاح النظام الإداري الإسلامي وكفاءته ، يعودان إلي ما يتكتل وراءه من طرح مثالي ، وما يسوده من قيم نموذجية ، وما يتحرك إليه من أهداف سامية رفيعة ، وكل ذلك يأتلف ويتناغم في بيئة إسلامية تحتضن ذلك النظام وتتفاعل معه إلي درجة الذوبان بما يبرز صلاحيته وكفاءته .

ونظراً لخصوصية قيمتي الصلاحية والكفاءة في الطرح الإسلامي ، وكذا في النظام الإداري الإسلامي ، فهما يحتاجان إلي إيضاح مفهومهما وماهيتهما ، حيث أن الصلاحية مدرك متعدد الأبعاد ، فهناك الصلاحية الذاتية ، وهناك الصلاحية للقيام بالعمل ، وهناك الصلاحية للتعامل مع البيئة .. وهكذا .

كما أن الكفاءة قد تحوى في ثناياها الصلاحية ، حيث أن كل كفء هو بالضرورة صالح ، وليس دوماً كل صالح كفئاً .

والطرح الإسلامي قد قدم إسهامه بخصوص هاتين القيمتين ، وجعلهما من شروط المجتمع الإسلامي الصحيح ، مجتمع المتقين الذي ينشد الفضيلة وينبذ الرذيلة ، يقوم بناؤه على

الصلاحية والكفاءة وليس على المجاملة والمحسوبية ، فالفرصة في ذلك المجتمع هي للأصلح والأكفأ ، فذلك هو شرع الله وسنته في كونه .

والصلاحية والكفاءة كقيم إدارية تبرز في صفات الأفراد والرؤساء ، وفى الأنظمة والقوانين واللوائح والإجراءات ، وفى نظم الاتصالات ، وفى اتخاذ وصناعة القرارات ، وفى التنظيمات والأجهزة ، وفى التخطيط للعمل الإداري ، وأخيراً في النظام الإداري بشموله وعموميته .

في هذا الفصل سنتناول قيمتي الصلاحية والكفاءة من خلال المباحث الثلاثة التالية :

المبحث الأول : تعريف الصلاحية والكفاءة .

المبحث الثاني : الصلاحية والكفاءة في الطرح الإسلامي .

المبحث الثالث : الصلاحية والكفاءة من القيم الإدارية الإسلامية .

المبحث الأول

تعريف الصلاحية والكفاءة

الصلاحية والكفاءة قيمتان عامتان تطلقان على النظام الإداري الإسلامي بكافة دقائقه ومكوناته المادية والمعنوية ، ولا يقصد بهما العنصر البشرى فقط ، كما قد يتبادر إلي الأذهان، ويمكن تحليل ذلك من خلال ما يأتي :

أولاً : تعريف الصلاحية :

الصلاحية تعنى اجتماع مؤهلات وإمكانات أداء الدور المطلوب ، ويمكن تحليل هذا التعريف فيما يلي :

❖ الصلاحية تعنى المثالية والنموذجية ، حيث تجتمع خصائص ومواصفات ، تؤشر إلي اكتمال عناصر الاستواء ، وانتفاء الشذوذ والاعوجـــاج .

❖ الصلاحية تعنى الاستعداد والتهيؤ لأداء الدور المطلوب ، وهنا تبرز ضرورة المواءمة بين خصائص المثالية ومواصفات النموذجية وعناصـــر الاستواء ، وبين مواصفات وشروط الدور أو العمل المطلوب القيام به .

وتتدرج مراتب الصلاحية إلى ثلاث مراتب على النحو التالي :

❖ الصلاحية الذاتية : حيث تكتمل في الذات خصائص ومؤهلات الاستواء وانعدام مؤشرات الشذوذ والاعوجاج .

❖ الصلاحية لأداء دور محدد : حيث تتحول الصلاحية الذاتية إلي استعداد نموذجي مثالي لأداء دور ما أو القيام بعمل معين .

❖ الصلاحية للتفاعل مع البيئة : وعند هذه المرتبة تكتمل في الذات عناصر الصلاحية، وتستطيع التعامل والتفاعل مع البيئة المحيطة بها ، مع احتفاظها بصلاحيتها الذاتية وصلاحيتها لأداء الدور .

ثانياً : تعريف الكفاءة :

الكفاءة في الحقيقة هي مرحلة للنموذجية والمثالية أكثر تقدماً ورقياً من الصلاحية ، فالصلاحية بمراتبها الثلاث تعنى وجود الاستعداد النموذجي والمثالي للقيام بدور ما والتفاعل مع البيئة ، أما الكفاءة فهي تعنى المقدرة الفعلية على أداء التكليف كما هو محدد ومرسوم ، وهذا التعريف يعنى أن الكفاءة هي :

❖ المقدرة الفعلية وليس الاستعداد والتهيؤ فقط ، وعليه فالكفاءة اختبار للصلاحية ، ووضع مقدراتها ومؤهلاتها على محك التجربة العملية .

❖ أداء التكليف والقيام بالدور كما هو محدد ومرسوم ، وهنا يلاحظ أن الصلاحية هي الطور الفكري أو النظري للكفاءة ، ومن ثم يبدو التكامل بين الصلاحية والكفاءة ، فالكفاءة هي الطور الواقعي العملي للصلاحية ، فلا يُكتفي بصلاحية الذات للاستنتاج بأنها ذات كفاءة ، إذ لا بد من وضعها موضع الاختبار والتجربة والقيام بدور محدد .

❖ الصلاحية لها مقاييس ومعايير نظرية وعملية ، تتحدد قبل القيام بالعمل وأداء الدور المحدد ، ومن ثم يمكن الانتهاء إلى انه ليس كل صالح كفئاً بالضرورة ، أما كل كفء فلا بد أن يكون صالحاً .

ثالثاً : مقاييس الصلاحية والكفاءة :

وبالنسبة إلى مقاييس الصلاحية والكفاءة فهي تختلف وفقاً لطبيعة كل قيمة – كما سبق الإيضاح – وتبيان ذلك فيما يلي :

❖ مقاييس الصلاحية ترتكز في المعتاد على قياس التحصيل العلمي والمعرفي والخبرة العملية وسعة الأفق ومديات الإدراك والوعي والنضج الفكري والذهني وما إلى ذلك من مقاييس ، ويمكن التوصل إلى تلك المقاييس مسبقاً ، ومن ثم بناء استنتاج يحدد مدى صلاحية الذات قبل وضعها موضع الاختبار .

❖ مقاييس الكفاءة ترتكز على قياسات ومعايير أكثر ضبطاً وتحديداً ، فهي جميعها لا تتم إلا بعد أداء العمل والانتهاء منه ، ثم قياس النتائج مقدراً بحجم الإنجاز ، وبمقدار حجم الإنجاز تتعين نسبة الكفاءة ، ومن ثم كانت هناك مسألة نسبية الكفاءة ، فهناك الكفاءة فقط ، وهناك الكفاءة العالية ، وهناك الكفاءة المطلقة .

رابعاً : الصلاحية والكفاءة والنظام الإداري :

المتعارف عليه والذائع بين أدبيات الإدارة العامة وإدارة الأعمال أن الصلاحية والكفاءة لا تتعلق إلا بالعنصر البشرى فقط ، ولكن وفق الطرح الإسلامي نؤكد أن قيمتي الصلاحية والكفاءة تنصرفان إلي النظام الإداري بكامله ، فالنظام الإداري الإسلامي وفق أصوله وأسسه المستنبطة من الطرح الإسلامي هو نظام صالح وكفء ، وكذلك مشتملات هذا النظام من عمليات وأنظمة وقوانين وتنظيمات وأجهزة وعنصر بشرى تتمتع بالكفاءة والصلاحية ، وسوف نزيد هذه المسألة تفصيلاً في المبحث الثالث من هذا الفصل .

المبحث الثاني

الصلاحية والكفاءة في الطرح الإسلامي

لقد جاءت الصلاحية والكفاءة في الطرح الإسلامي المستنبط من القرآن الكريم والسنة المطهرة في أروع صورة وأتم وأكمل معنى ، وقد سبق بذلك أية أفكار بشرية موضوعة سبقاً زمانياً وسبقاً موضوعياً فكرياً ، ويمكن إيضاح ذلك من خلال الآتي :

أولاً : الصلاحية في القرآن الكريم :

جاءت الصلاحية في الذكر الحكيم تحت معانٍ عديدة لعل ما يعنينا منها وما يتصل بموضوعنا أمران يمكن تناولهما على النحو التالي :

❖ الصلاحية بمعنى إصلاح النفس وتهيئتها حتى تكون صالحة للتكليف واستقبال أوامر الله بفعل الخيرات واجتناب المنكرات ، قال تعالى ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [1] .

وقال تعالى ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [2] .

وقال تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [3] .

---

[1] . سورة المائدة : ٣٩ .

[2] . سورة الأنعام : ٤٨ .

[3] . سورة الأنعام : ٥٤ .

وقال تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [1] .

وقال تعالى ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴾ [2] .

وقال تعالى ﴿ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [3] .

❖ الصلاحية بمعنى إصلاح النفس وتهيئتها للإجادة في أمور الدنيا وشئون الحياة ، وهذا هو المعنى الأوسع للصلاحية ، ويتفرع منها المعنى الخاص بالجانب الإداري ، قال تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [4] .

وقال تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [5] .

وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴾ [6] .

وقال تعالى ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢ ﴾ [7] .

---

[1] . سورة الأعراف : ٣٥ .

[2] . سورة الرعد : ٢٣ .

[3] . سورة غافر : ٨ .

[4] . سورة البقرة : ١٦٠ .

[5] . سورة الشورى : ٤٠ .

[6] . سورة محمد : ٢ .

[7] . سورة الشعراء : ١٥١-١٥٢ .

ثانياً : الكفاءة في القرآن الكريم :

أما الكفاءة فقد وردت في القرآن الكريم بمعنى الإحسان والإتقان والإجادة ، وقد أبدع القرآن الكريم أيما إبداع في التعبير عن الإحسان على أنه الإتقان والإجادة ، وهما يحملان مضمون المعنى المعروف في الإدارة بالكفاءة .

قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [1] .

وقال تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [2]

وقال تعالى ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [3]

وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [4] .

وقال تعالى ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [5] .

---

[1] . سورة آل عمران : ١٧٢ .

[2] . سورة يونس : ٢٦ .

[3] . سورة النحل : ٣٠ .

[4] . سورة الكهف : ٣٠ .

[5] . سورة الزمر : ١٠ .

ثالثاً : الصلاحية في السنة النبوية المطهرة :

وفى السنة المطهرة جاءت الصلاحية بمعنى الاستعداد والتهيؤ للقيام بدور محدد ، وأداء عمل معين ، وفى ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **من قلد رجلاً وهو يجد من هو أصلح منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنون** " .

ويفهم من الحديث الشريف أن الصلاحية قد جاءت على محملين : **الأول : الصلاحية الدينية** : وهى ضرورية ومهمة للصلاحية في الحياة الدنيا ، **الثاني : الصلاحية للقيام بعمل معين** : وهو المعنى المباشر لمضمون الحديث ويقصد به العمل الإداري ، ولا شك في أن صلاح الدين هو أساس صلاح أي عمل دنيوي .

رابعاً : الكفاءة في السنة النبوية المشرفة :

أما الكفاءة فقد وردت في السنة النبوية المشرفة على غرار ما ورد في القرآن الكريم لتعنى الإتقان والإحسان والإجادة ، وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** " ، **والإتقان في الحديث الشريف يعنى الإجادة وإحسان العمل وإخراجه على أحسن صورة وكما يريده صاحبه ، وهذا عينه يعنى الكفاءة** .

نخلص مما تقدم إلى أن الصلاحية والكفاءة في القرآن والسنة لهما أصولهما وأسسهما التي توضح أن الطرح الإسلامي فيما يتعلق بأوجه النشاط الإنساني كان كافياً وشافياً ، ولكن على الراسخين في العلم استنباطه واكتشافه .

المبحث الثالث

الصلاحية والكفاءة من القيم الإدارية الإسلامية

بعد البحث في معنى قيمتي الصلاحية والكفاءة ، وبعد استعراض أصولهما وأسسهما في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ننتقل إلي دراسة الصلاحية والكفاءة في نسق القيم الإدارية الإسلامية، ونبدأ ذلك بالإتيان على ما سبق وأشرنا إليه ، وهو أن الصلاحية والكفاءة لا تنصرف إلي العنصر البشرى فقط كما يرى البعض ، ولكن الصلاحية الكفاءة ترتبط بالنظام الإداري في كليته ، ثم تنصرف كذلك إلي مكوناته المختلفة ، ونوضح ذلك فيما يلي :

أولاً : الصلاحية والكفاءة بالنسبة للأفراد :

النظام الإداري الإسلامي ينبغي أن يتمتع أفراده رؤساء ومرؤوسون بالصلاحية والكفاءة، ومبعث ذلك أن النظام يستمد أصوله وقواعده من القرآن والسنة ، وكذلك فهو يعمل في بيئة إسلامية ، ويعكف على تنفيذ سياسة المنهاج الإسلامي ، الذي يعمل بكتاب الله ووفق شرع الله ؛ ومن ثم فإن أفراد النظام الإداري الذين يمثلون أهم عناصره ومكوناته لابد أن يتمتعوا بالصلاحية والكفاءة .

والصلاحية التي يتمتع بها الفرد في النظام الإداري الإسلامي سواء أكان رئيساً أو مرؤوساً هي صلاحية ذاتية ، حيث يتحلى الفرد بالأخلاق الكريمة والشيم النبيلة ، وأن يكون ملماً بأمور دينه إلماماً قوياً وعميقاً ؛ وكذلك فهي صلاحية خاصة بمعرفة أصول العمل وأسسه والقدرة على القيام به على خير وجه ، وأخيراً فهي صلاحية متعلقة بإمكانية الفرد على التعامل مع البيئة المحيطة به وبمجال العمل .

أما كفاءة الفرد في النظام الإداري الإسلامي سواء أكان رئيسا أو مرؤوساً ، فينبغي أن تكون كفاءة عالية أو مطلقة ، لأنه يجمع كافة مراتب الصلاحية ، ويستهدف إصلاح أمور الدين

وشئون الدنيا ، بما يؤدى في النهاية إلي أن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمة الله هي العليا .

ثانياً : صلاحية وكفاءة الأنظمة والقوانين واللوائح والإجراءات :

وما ينطبق على الأفراد وفى النظام الإداري الإسلامي ينطبق على الأنظمة والقوانين واللوائح والإجراءات ، وصلاحية الأنظمة والقوانين تعنى تطابقها مع الأصول والقواعد الشرعية المستنبطة من القرآن والسنة ، وكفاءتها تعنى صياغتها بشكل ييسر حركة العمل والإنجاز ولا يعوقها ، ولا ينبغي لأية قاعدة أو أصل مستنبط من القرآن والسنة أن يكون عائقاً لحركة العمل أو مثبطاً لمسيرة الإنجاز ، أما تدخل الأفكار والأهواء الشخصية فهي التي تؤثر على صلاحية وكفاءة الأنظمة والقوانين واللوائح والإجراءات المتفقة مع جوهر الشرع وروحه .

ثالثاً : صلاحية وكفاءة التنظيمات والأجهزة :

أما بالنسبة إلي صلاحية وكفاءة التنظيمات والأجهزة فتأتي على غرار الأنظمة والقوانين فصلاحيتها تعنى توافقها مع الأصول والمبادئ المستنبطة من القرآن والسنة ، والذي درجنا على تسميته بالطرح الإسلامي ، وكفاءتها تعنى صياغة هياكلها وإقامة العلاقات والتفاعلات بين عناصرها بطريقة تؤدى إلي تيسير العمل وتحسين الأداء وسرعة الإنجاز ، وتقاس كفاءة كل من القوانين والأنظمة والتنظيمات والأجهزة بنسبة الإنجاز وتحقيق الأهداف .

رابعاً : إفساح المجال للمبتكرات والآراء ذات القيمة :

كذلك من المتعلقات بالصلاحية والكفاءة كقيم إدارية إسلامية أن الفكر الإسلامي يفسح المجال للمبتكرات والآراء والنظريات ذات القيمة التي لا تتعارض مع نسق القيم الإدارية الإسلامية أو مع أصول ومبادئ الطرح الإسلامي ، ويتبنى الفكر الإسلامي من وراء ذلك وجهة نظر قيمة إذ أنه يقدر كل إسهام بشرى نافع ، ويمنحه الفرصة لكي يزيد من كفاءة الجهاز الإداري الإسلامي عموماً ومن كفاءة مكوناته وجزيئاته خصوصاً .

الفصل الرابع

القــوة والأمـانــة

في هذا الفصل ننتقل إلي مناقشة قيمتين أخريين من نسق القيم الإدارية الإسلامية ، وهما قيمتا القوة والأمانة ، والقوة والأمانة نلحظ بداءة أنهما يكملان ويتممان قيمتي الصلاحية والكفاءة، وهذا هو شأن منظومة القيم الإدارية الإسلامية تربطها ببعضها علاقات عضوية بما يجعلها في النهاية تبدو كلاً واحداً ، في مصدره ومنطلقاته ، وفى أهدافه وغاياته .

والقوة والأمانة يبدو لأول وهلة بعد الشقة بين مضمونهما ، ولكن بقليل من التعمق ، يمكن الاستقرار إلي أن كل قيمة لازمة وضرورية للأخرى ، وقد قرنهما الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز ببعضهما ، نظراً للارتباط القوى بينهما جوهراً وروحاً ، وعند تحليل مضمون ومحتوى كل قيمة تتجلى عرى هذه العلاقة وتبين .

والطرح الإسلامي فيما يتعلق بقيمتي القوة والأمانة ثرى معطاء ، فالمصدر الأول لذلك الطرح وهو القرآن الكريم أبدع في تفصيل هاتين القيمتين في سياق العمل الإداري ، وكان ذلك هو حال المصدر الثاني للطرح الإسلامي وهو السنة المطهرة حيث أوضحت وأضافت إلي القيمتين في مجال العمل الإداري .

وعلى صعيد العمل الإداري الإسلامي المعاصر لا بد من إفساح المجال لهاتين القيمتين لتحتلا مكانهما المناسب في النظام الإداري الإسلامي ، ليجمع بين أصالة قيمه ومصادره ومعاصرة أدواته ومعالجته للقضـــايا الإدارية ومستجداتها .

في هذا الفصل نتناول قيمتي القوة والأمانة في المباحث الثلاثة التالية :

المبحث الأول : المقصود بالقوة والأمانة .

المبحث الثاني : القوة والأمانة في القرآن والسنة .

المبحث الثالث : القوة والأمانة من القيم الإدارية الإسلامية .

المبحث الأول

المقصود بالقوة والأمانـة

القوة في معناها العام المجرد تفيد معنا مخيفاً يحمل الهيبة والرهبة ، ولكنها في سياق الإدارة العامة الإسلامية تفيد معناً أخلاقياً ، يحمل قيم المكنة والمقدرة الفعالة على الفعل والأداء ، أما الأمانة فهي بحسبها تعنى قيمة أداء الحقوق إلى ذويها غير منقوصة ولا مهضومة ، وليس من العبث إضافة القيمتين إلى بعضها وإقرانهما ، ولكن لذلك حكمة بالغة ، ويمكن إيضاح معنى كل من القوة والأمانة فيما يلي :

أولاً : مفهوم القوة :

القوة كقيمة تعنى القدرة في كل عمل أو فعل بحسبه ، أو بعبارة أكثر دقة القدرة على القيام بالفعل حسب طبيعته ، فالقوة في مجال السياسة تعنى القدرة على سياسة أمور الرعية وفق كتاب الله وعملاً بشرعه ، ومن ثم فالسياسة في الإسلام هي القدرة على السياسة بالدين لا فصل الدين عن السياسة كما ادعى المبطلون ، والقوة في مجال الإدارة تعنى القدرة على إنجاز مهام العمل وفق التكليف ..وهكذا .

أما انصراف القوة إلى وجهها المادي فهو وارد كذلك حيث أن كثيراً من الأعمال ما تحتاج إلي القوة المادية العضلية مثل إدارة الحروب وفنـــون القتال ، ويزداد الاعتراف بالوجه المادي للقوة ويعظم قدره عندما ترتبط القوة بالأمانة ، فالأخيرة تحتاج إلى قوة مادية لحمايتها وتوصيلها إلى أهلها ، وكذلك إلي قوة الإرادة لصد النفس البشرية عن الطمع في الأمانة والجـور عليها .

ويرتبط بالقوة في مفهومها العام مفاهيم أخرى مثل قوة الإرادة وقوة العزيمة وقوة الفكر ورجاحة العقل وسداد الرأي ورشد القرار وقوة المراس والصمود والجلد وقوة التمسك بالحق والذود عنه وفرضه على الباطل ، وأخيراً قوة الإيمان أساس كل أمر وسنامه .

وليس هناك ما يحول دون انصراف المعنى العام للقوة إلى الدولة كشخصية اعتبارية ، فيمكن للدولة أن يكون لديها المقدرة المادية الاقتصادية والعسكرية والمقدرة العقيدية عندما تتبنى عقيدة معينة تبذل كل ما في وسعها من أجل حمايتها والدفاع عنها وترقيتها والدعوة إليها ، وعندما تجتمع للدولة عناصر القوة المذكورة تحوز احترام المجتمع الدولي وتقديره .

وينصرف معنى القوة في العمل الإداري إلى العنصر البشرى بصفة خاصة عكس الصلاحية التي تنصرف – كما سبق الإيضاح – إلي النظام الإداري عموماً وإلي كل جزئياته وعناصره التي من ضمنها العنصر البشرى ، ومعنى ذلك أن الصلاحية هي قيمة أشمل وأعم من القوة .

ثانياً : مفهوم الأمانة :

أما الأمانة كقيمة فهي كذلك بحد ذاتها ، وهى في مفهومها العام تعنى أداء الحقوق إلى ذويها غير منقوصة في قيمتها أو متأخرة عن أجلها ، والحقوق عديدة تبدأ من حق الخالق على عباده، ثم حق النفس على صاحبها ، وحق الناس على الناس ، وحق الكائنات والموجودات على الناس ، وسنزيد ذلك إيضاحاً في مواضعه .

وقد اقترنت القوة بالأمانة لاحتياج كل منهما إلي الأخرى احتياجاً يؤكد معناها ومضمونها، فالأمانة تحتاج إلى القوة التي تحميها والعزيمة التي تؤديها إلى أصحابها ، كما أن القوة تحتاج إلي أمانة في استخدامها حتى لا تتجاوز حدودها وبصفة خاصة أنها تثير الحمية والاندفاع ، وعندئذ فالأمانة تعنى الحكمة في استخدام القوة ، وسنولى ذلك تفصيلاً بعد قليل .

المبحث الثاني

القوة والأمانة في القرآن والسنة

تولت مصادر الطرح الإسلامي المتمثلة في القرآن والسنة قيمتي القوة والأمانة بتفصيل وشرح يؤكد قيمتيهما ومكانتيهما في نسق القيم الإدارية الإسلامية ، ويمكن إيضاح ذلك في الآتي :

أولاً : القوة والأمانة في القرآن الكريم :

لقد جاءت القوة في القرآن الكريم غير مردوفة بالأمانة وحملت معانٍ عديدة ، كما جاءت الأمانة كذلك غير مسبوقة بالقوة وحملت معانٍ عديدة ، ومن الأهمية بمكان دراسة كل من القوة والأمانة بمفردها للوقوف على معناها العام ثم دراستهما مرتبطتين ببعضها لنقف على معناهما حال الارتباط ، ونتابع ذلك من خلال الآتي :

❖ معنى القوة :

جاءت القوة في القرآن الكريم تحت عدة أشكال وصور ، يمكن تناولها في الآتي :

- **قوة الله عز وجل :** وهي قوة مطلقة لا تحدها حدود ولا تنتهي عند مديات ، وتشمل كل أشكال وصور القوة ، قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [1] .

وقال تعالى ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [2] .

---

[1] . سورة البقرة : ١٦٥ .

[2] . سورة الأنفال : ٥٢ .

وقال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [1] .

وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [2] .

وقال تعالى ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [3] .

وقال تعالى ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [4] .

وقال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [5] .

وقال تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [6] .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [7] .

---

[1] . سورة هود : ٦٦ .
[2] . سورة الحج . ٤٠ .
[3] . سورة الحج : ٧٤ .
[4] . سورة الأحزاب : ٢٥ .
[5] سورة غافر : ٢٢ .
[6] . سورة الشورى : ١٩ .
[7] سورة الذاريات . ٥٨ .

وقال تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [1]

وقال تعالى ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [2] .

- **قوة الإيمان** : الشكل الثاني من أشكال القوة التي وردت في القرآن الكريم هو قوة الإيمان عند كافة مخلوقات الله من الملائكة والناس ، قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [3] .

وقال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [4] .

وقال تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [5] .

وقال تعالى ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [6] .

---

[1] . سورة الحديد : ٢٥ .

[2] . سورة المجادلة : ٢١ .

[3] . سورة البقرة : ٦٣ .

[4] . سورة البقرة : ٩٣ .

[5] . سورة الأعراف : ١٤٥ .

[6] . سورة الأعراف : ١٧١ .

وقال تعالى ﴿ يَيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [1] .

- القوة المادية : الشكل الثالث من أشكال القوة الذي ورد في القرآن الكريم هو القوة المادية الجسمانية والاستعداد الحربي وغيرها من أشكال القوة المادية ، قال تعالى ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [2] .

وقال تعالى ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [3] .

وقال تعالى ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [4] .

وقال تعالى ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [5] .

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [6] .

---

[1] . سورة مريم : ١٢ .

[2] . سورة الأنفال : ٦٠

[3] . سورة التوبة : ٦٩

[4] . سورة هود : ٥٢ .

[5] . سورة هود : ٨٠ .

[6] . سورة النحل : ٩٢ .

وقال تعالى ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [1].

وقال تعالى ﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ [2].

وقال تعالى ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [3].

وقال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [4].

وقال تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ [5].

وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [6]

---

[1]. سورة الكهف : ٣٩ .

[2]. سورة النمل : ٣٣ .

[3]. سورة القصص : ٧٦ .

[4]. سورة الروم : ٩ .

[5]. سورة الروم : ٥٤ .

[6]. سورة فاطر : ٤٤ .

وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾[1] .

وقال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[2] .

وقال تعالى ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[3] ، وقد جمعت هذه الآية الكريمة بين قوة الحق تبارك وتعالى وقوة قوم عاد .

وقال تعالى ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾[4] .

وقال تعالى ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾[5] ، والمقصود في هذه الآية هو أمين السماء والوحي جبريل عليه السلام ، وقد جمع بين القوة المادية وقوة الإيمان بالله .

وقال تعالى ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾[6] ، وهذه الآية الكريمة أيضاً تدل على قوة وقدر ومكانة جبريل عليه السلام عند ربه .

وقال تعالى ﴿ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾[7] .

---

[1] . سورة غافر ٢١ .
[2] سورة غافر : ٨٢ .
[3] سورة فصلت : ١٥ .
[4] . سورة محمد ١٣ .
[5] سورة النجم : ٥
[6] سورة التكوير : ٢٠ .
[7] سورة الطارق : ١٠

- قوة المال : آخر أشكال القوة التي وردت في القرآن الكريم هي قوة المال ، قال تعالى ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [1] .

❖ معنى الأمانة :

أما الأمانة فقد جاءت في القرآن الكريم على صورتين تحمل كل صورة مرتبة من مراتب الأمانة ، وجاءت الصورة الأولى لتكون أكثر أهمية لكونها تحسم كثيراً من القضايا المتعلقة بمسألة الجبر والاختيار، أما الصورة الثانية فجاءت لتحمل المعنى القريب للأمانة وهو أداء الحقوق عموماً المادي منها والمعنوي ، ويمكن إيضاح الإجمال فيما يلي :

- **الأمانة في معناها المطلق** : الأمانة في معناها المطلق تعنى الاحتفاظ بحرية الاختيار في قبول التكليف ، قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [2] .

في الآية العظيمة السابقة يخاطب الحق تبارك وتعالى عباده موضحاً معنى الأمانة في معناها المطلق العام ، بأنها حرية الاختيار في قبول التكليف بأوامر الله ، وهذا يعنى أن كافة المخلوقات كانت أمام خيارين :

○ **الخيار الأول** : أن لا يتمتعون بحرية اختيار قبول التكليف بأوامر الله ، ويختارون منذ البداية طاعة الله أبداً وهذا حالهم ، ومن ثم فمن اختار هذا الخيار قد قطع على نفسه حرية الاختيار مرة أخرى، ولم يعد لديه ما يؤتمن عليه وهو حرية الاختيار بين الطاعة

---

[1] . سورة القصص : ٧٨ .

[2] . سورة الأحزاب : ٧٢ .

والمعصية ، فهو مطيع لأوامر الله أبداً ، وتأتي هنا أبدع صور التخيير وأروع أشكال الاختيار ، فقد عرض الحق تبارك وتعالى على السماوات والأرض والجبال وهى أعظم المخلوقات حجماً وأثراً في الكون، عرض عليهم الأمانة وهى أن يحتفظوا بحرية الاختيار في قبول التكليف بأوامر الله ، والعرض يعنى أخذ الرأي الذي سينبني عليه وضع وحالة بذاتها ، فما كان من المخيرين الذين هم السماوات والأرض والجبال إلا أن أعلنوا رأيهم بالرفض " فأبين " أن يتمتعوا بحرية الاختيار في قبول التكليف التي هي الأمانة ، ولقد جاء الرفض خوفاً من صعوبة الاختيار ، لأن هذه المخلوقات لم تأمن على نفسها فتنة الاختيار ، فقد ترفض الانصياع والطاعة لأوامر الله وتسير في طريق المعصية وهذا ما فعله الإنسان عندما حمل أمانة الاختيار .

○ والخيار الثاني : أن يتمتعوا بحرية اختيار قبول التكليف وهى الأمانة ، وقد رفض المخيرون منذ البداية هذا الخيار وفضلوا عليه أن يكونوا طائعين لله أبداً ، قال تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[1] .

وهذا هو شأن المخيرين فهم منذ البداية اختاروا الثبات والاستمرار على الطاعة ، قال تعالى ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[2] .

وقال تعالى ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[3] .

---

[1] . سورة فصلت : ١١ .

[2] . سورة الإسراء : ٤٤ .

[3] . سورة الرحمن : ٦ .

وحصيلة ما تقدم أن المخلوقات التي اختصت من قبل الله سبحانه وتعالى بالتخيير فيما يتعلق بحمل الأمانة التي هي الاحتفاظ بحرية الاختيار في قبول التكليف قد مارست حقها في الاختيار وفق أروع صورة ولكنها اختارت مرة واحدة ، اختارت أن يكون وضعها الدائم الأبدي هو الطاعة لله سبحانه وتعالى .

أما الإنسان فقد اختار البديل الثاني ، حيث اختار أن يحتفظ لنفسه بحرية الاختيار دوماً في أن يقبل التكليف بأوامر الله أو لا يقبل ، وقد جاء هذا الاختيار نتيجة جهله وترتب عليه أن ظلم نفسه ، لأنه جهل عاقبة اختيار هذا البديل .

ومن ثم أصبحت حرية الإنسان في اختيار قبول الالتزام بتكاليف الله أو رفضه الالتزام بها أمانة مؤتمن عليها ، فان اختار قبول الالتزام وانصاع لأوامر الله فقد أدى ما عليه من أمانة ، وأما إذا اختار رفض الالتزام بأوامر الله فقد خان الأمانة ، قال تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [1] .

وقال تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾ [2] .

وقال تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [3] .

وقال تعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [4] .

---

[1] . سورة الإنسان : ٣ .

[2] . سورة البلد : ٨ : ١١ .

[3] . سورة الشمس : ٧ : ١٠ .

[4] . سورة البقرة : ٢٥٦ .

وقال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [1] .

والحاصل أن الإنسان قد أختار مرتين : **الأولى** :عندما عرضت عليه الأمانة حيث قرر أن يحملها ، وهى تعنى أن يحتفظ بحرية الاختيار في قبول التكليف بأوامر الله ، **والثانية** : أن يكون دائم الاختيار ، فهو إما أن يلتزم بطاعة الله وتقواه فيؤدى الأمانة ، وإما أن يلتزم بمعصية الله ومخالفة أوامره فيخون أمانة حرية الاختيار .

– **الأمانة بمعنى أداء الحقوق** : الأمانة في معناها القريب تعنـى أداء الحقوق ، أي أن يؤدى الإنسان حقوق الغير التي ائتمن عليها ، والحقوق تتعدد وتتنوع ، ويمكن تناولها فيما يلي :

○ حقوق الله على الناس : وحق الله على الناس هو أن يؤدى الإنسان الأمانة التي ائتمنه الله عليها وهى حرية اختيار قبول التكليف ، فيحسن الاختيار ويختار طاعة الله ولزوم أوامره واجتناب نواهيه وبذلك يكون قد أدى الأمانة تجاه خالقه ، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [2] .

وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [3] .

وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [4] .

---

[1] . سورة الكهف : ٢٩

[2] . سورة الأنفال : ٢٧ .

[3] . سورة المؤمنون : ٨ .

[4] . سورة المعارج : ٣٢ .

○ حقوق النفس على صاحبها : كذلك هناك حقوق للنفس على صاحبها ، وتتمثل تلك الحقوق في ألا يظلم الإنسان نفسه عندما يحملها على فعل المعاصي ويبعدها عن طريق الطاعة، قال تعالى ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ [1] .

○ حقوق الناس : وهناك أيضا حقوق الناس التي يلتزم الفرد بأدائها حيث أنه مؤتمن عليها ، قال تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [2] .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [3] .

○ حقوق الإنسان تجاه المخلوقات : كذلك هناك حقوق الإنسان تجاه مخلوقات الله في الكون، حيث يتوجب على الإنسان أن يتعامل مع مخلوقات الله وموجوداته في الكون بالإصلاح وعدم الإفساد والعبث ، فهي مسخرة لخدمته ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [4] .

---

[1] . سورة هود ١٠١ .

[2] . سورة البقرة : ٢٨٣ .

[3] . سورة النساء : ٥٨ .

[4] . سورة البقرة : ٢٠٥ .

❖ اقتران القوة بالأمانة :

كذلك جاءت القوة في القرآن الكريم مقترنة بالأمانة ، قال تعالى ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ [1] .

وفي هذه الآية الكريمة يعرض عفريت الجن على نبي الله سليمان أن يأتي بعرش بلقيس ملكة سبأ بسرعة فائقة ، ويؤكد ذلك بأنه قوى أمين ، وقد عبر هنا بالقوة التي تعني المقدرة والمكنة في القوة المادية والجسمانية ، وكذا في السرعة ، ثم أردف القوة بالوصف السابق بالأمانة ليبين أنه سيكون أميناً على عرش بلقيس ، فلن يسلب منه شيئاً ولن يهتك أسراره ، كما أنه لن يستغل قوته في أمور خارجه عن السواء ، فهو أمين في استخدامه لقوته ، وهذا يوضح أن من الجن مؤمنين أمناء .

وقال تعالى ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [2] .

وكذلك في هذه الآية الكريمة جاءت القوة مقترنة ومردوفة بالأمانة ، وقد رأت ابنة نبي الله شعيب بحصافة وخبرة أن شرطي العامل الجيد في الوضعية التي تصفها الآية الكريمة ، وهي الزحام على المرعى والسقيا مع رعاء أشداء هو أن يكون العامل قوياً حتى يقدر على مزاحمة الرعاء وسقاية الماشية ، وحصيلة ذلك القدرة والمكنة على أداء العمل على أكمل وجه ، وكذلك أن يكون العامل أميناً في حسن رعاية الأموال المؤتمن عليها ، ولقد أصابت ابنه شعيب حيث صاغت لنا إحدى أهم قيم النظام الإداري الإسلامي وهي القوة والأمانة ، فقد خبرت ذلك وباشرته مع أختها قبل مجيء موسى عليه السلام ، فقد كان أبوهما شيخاً كبيراً .

---

[1] . سورة النمل : ٣٩ .

[2] . سورة القصص : ٢٦ .

ثانياً : القوة والأمانة في السنة المطهرة :

بالرغم من أن قيمتي القوة والأمانة لم يردا في السنة مقترنتين ببعضهما إلا أنهما دائماً يعنيان مضمونهما الذي سبق إيضاحه في المعنى العام وفى آيات الذكر الحكيم ، ويمكن إيضاح ذلك من خلال التحليل التالي :

❖ معنى القوة في السنة :

جاءت القوة في السنة لتعنى القوة الجسمانية والمادية والقدرة على أداء العمل والإجادة فيه ، وفى ذلك جاء حديث الرسول الكريم حيث قال صلى الله عليه وسلم " **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير** " .

وقد جمع هذا الحديث أشكال القوة ، فالقوة الجسمانية وقوة الإيمان وقوة الفطنة والكياسة والقدرة على أداء العمل وإتقانه كلها تدخل تحت معنى القوة الذي ورد في هذا الحديث .

وقال صلى الله عليه وسلم" **ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب** " ويضيف هذا الحديث الشريف بعداً جديداً للقوة حيث تعنى القدرة على السيطرة على النفس عند الغضب ، وبقليل من التعمق نصل إلي نتيجة مؤداها أن مكنة السيطرة على النفس وكبح جماحها هي أساس القوة ومصدر كافة الأشكال الأخرى ، فإذا أمكن للإنسان السيطرة على نفسه وإلزامها بطريق الإيمان والتقوى فهو قوى الإيمان ، وإذا أمكنه إلزام نفسه بأداء واجبات العمل كما هو مطلوب فهو قوى في عمله .. وهكذا .

❖ معنى الأمانة في السنة :

أما الأمانة فقد وردت في السنة لتعنى معناها القريب المرتبط بأداء الحقوق لأصحابها عموماً، وبصفة خاصة الحقوق المادية المتعلقة بالآخرين ، أما الأمانة في معناها المطلق العام – كما سبق وأوضحناها – فقد تركت للحق تبارك وتعالى ليقول فيها القول الفصل وقد فصلنا .

وفى قيمة الأمانة ورد حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " **أدى الأمانة إلي من ائتمنك ولا تخن من خانك** " وهو يحث على أداء الحقوق عموماً مهما كان رد فعل الآخرين، فالعداوة والخصام والخلاف ليست مبررات للخيانة وترك الأمانة .

ثم يرقى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قيمة الأمانة إلي مرتبة الإمارة وولاية الأمر ، فيقول " **ما من وال يلي رعيته من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة** " فولى الأمر سواء أكان على ولاية عامة أو على ولاية خاصة لا ينبغي له أن يخون أو يغش من هم تحت ولايته ، فالولاية أمانة ينبغي أداؤها .

ويقول صلى الله عليه وسلم في ذات المعنى " **من أخون الخيانة تجارة الوالي في رعيته** " فالمسئول لا يغش ولا يتاجر بمهام وتبعات عمله ومسئولياته .

ثم يأتي الحكم العام في مسألة الأمانة على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، حيث قال " **من غشنا فليس منا** " وهذا حكم في غاية الخطورة ، فمن ينحرف عن الالتزام بالأمانة معرض لأن يخرج عن الملة ، والحكم في هذا الحديث مطلق ، كما أن الأمانة فيه كذلك ، فمن لم يلتزم بالأمانة بكافة صورها وأشكالها فهو ليس من جماعة المسلمين .

وهكذا نخلص إلي أن مصدري الطرح الإسلامي القرآن الكريم والسنة المطهرة قد قدما قيمتي القوة والأمانة في دقة ووضوح وبراعة ، لكي يكونا ضمن القيم الإدارية الإسلامية ، التي جاءت منذ أربعة عشر قرناً ونيف ، ولا تزال وستستمر معيناً لا ينضب لمن أراد الاستنباط والأخذ بقوة .

المبحث الثالث

القوة والأمانة من القيم الإدارية الإسلامية

وإذا انتقلنا إلي قيمتي القوة والأمانة في سياق العمل الإداري ، في نطاق النظام الإداري الإسلامي ، سنجد أن هاتين القيمتين يلعبان دور الضابط لسلوك العنصر البشرى ، ويبدو ذلك في أكثر من صورة على النحو التالي :

❖ القوة كقيمة إدارية تنصرف أساساً إلي العنصر البشرى كعنصر يمثل قوام العمل الإداري، ومن ثم فقد كان الاهتمام به وإعداده الإعداد الجيد وترسيخ القيم الأخلاقية في فكره ووجدانه أمراً حيوياً ، والقوة في هذا المضمار تعنى مقدرة العامل على القيام بعمله على خير وجه بل والإجادة فيه ، كما أن القوة تعنى التميز في أداء العمل والخروج عن الاعتيادية .

❖ كذلك فالقوة كقيمة إدارية قد تجمع بين الصلاحية والكفاءة ولكنها تقتصر على العنصر البشرى دون سواه من عناصر النظام الإداري ، فالصلاحية والكفاءة قيمتان تنصرفان إلى جميع عناصر النظام الإداري بما فيها العنصر البشرى ، أما القوة فهي تقتصر على العنصر البشرى وإن كان يمكن سحبها كذلك في بعض الحالات على النظـام الإداري أو بعض عناصره .

❖ أما قيمة الأمانة كقيمة إدارية فهي تنصرف كذلك إلي العنصر البشرى وهى تعنى أداء واجبات ومهام العمل دون نقص أو تقصير .

❖ الأمانة تنصرف في جزء من معناها إلى العلاقات الإنسانية داخل إطار العمل الإداري ، العلاقات بين الرئيس والمرؤوسين ، وبين الزملاء في المستوى الإداري الواحد ، فينبغي

لهذه العلاقات أن تقوم على الأمانة التي تعنى الإخلاص والتفاني والمحبة والتعاطف والإخاء وكل المعاني النبيلة .

❖ كما تتعلق قيمة الأمانة في العمل الإداري بالعلاقة مع المتعاملين مع الجهاز أو المراجعين أو الجمهور الذين تقدم لهم الخدمة ، حيث ينبغي أن تقوم هذه العلاقة على الاحترام والود والتفاني والإخـــلاص والتواضع والرحمة ، فالموظف إنما وضع في مكانه الوظيفي لخدمة هؤلاء الناس .

❖ أخيراً تقترن في مجال العمل الإداري قيمة القوة بقيمة الأمانة لأهمية كل قيمة للأخرى ، فثمة تكامل وتناسق بين القيمتين ، فكل منهما لازمة للأخرى لتقويها وتحرسها وتقيها شر الانحراف .

الفصل الخامس

الـرقـابة والتقـويـم الذاتي

قيمة أخرى من قيم النظام الإداري الإسلامي نتناولها في هذا الفصل ، وهى قيمة الرقابة والتقويم الذاتي ، ولعله من الملاحظ بداءة أن هذه القيمة قد تبدو نتيجة منطقية لمجموعة القيم التي سبق وتناولناها بالشرح والتحليل في الفصول الأربعة السابقة ، فكأن قيم الإيمان والتقوى والمسئولية والصلاحية والكفاءة والقوة والأمانة قد أفضت إلى قيمة الرقابة والتقويم الذاتي ، ومعنى ذلك أن القيم المذكورة قد أهلت الفرد وكذا النظام الإداري لأن يراقب ذاته ويقومها انطلاقا من اعتناقه لتلك القيم وتشبعه بها .

وهذه القيمة بالفعل هي إحدى القيم ذات الصبغة السرية النابعة من الذات والمتكونة بفعل مقومات وعناصر كثيرة ، لعل أهمها نسق القيم الإسلامية العامة السائد في البيئة الاجتماعيـــة التي يعمل فيها النظام الإداري الإسلامي ، إضافةً إلي المكونات الفكرية التي تشكل شخصية الفرد المسلم .

وما من شك في أن هذه القيمة تحتاج إلى مواصفات شخصية متفردة ، تملك القوة والقدرة على مواجهة الذات ، وعدم التورع من الاعتراف بالخطأ ، وعدم الاستنكاف من الرجوع إلي الصواب ، والرقابة كمدرك يحمل صفة العمومية والديمومة قبل الفعل وأثناءه وبعده ، أما التقويم فهو دوماً لا يتم إلا بعد الفعل ، لأنه يقوّم الفعل ذاته كحركة وإجراءات ، ثم نتائجه كواقع مادي ملموس ، والتقويم يتم لكيفية أو أسلوب الأداء ، ولحجم وكيفية الإنجاز .

والرقابة كعملية داخلية تتم في منطلقات متتابعة تتجسد في سلوكات من الصعب فصلها عن بعضها إلا بغرض الدراسة والتحليل ، ولكنها تبدو في النهاية في مظهر واحد فقط هو الرغبة في تحقيق المثالية والنموذجية في السلوك والعمل الإداري .

وللرقابة والتقويم الذاتي ثمة طروحات قيمة يمكن استنباطها من المصادر الأساسية للطرح الإسلامي وهى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وبعض نماذج الممارسة العملية في دولة الرسول الكريم وخلفائه الراشدين من بعده .

والرقابة والتقويم الذاتي على غرار مثيلاتها من القيم الإدارية الأخرى تعتبر مهمة لكفاءة وفعالية النظام الإداري الإسلامي الذي يتفرد بنسق من القيم الإدارية لا يملكه نظام إداري آخر .

في هذا الفصل نتناول قيمة الرقابة والتقويم الذاتي من خلال المباحث الخمسة التالية :

المبحث الأول : معنى الرقابة والتقويم الذاتي .

المبحث الثاني : عوامل وجود قيمة الرقابة والتقويم الذاتي .

المبحث الثالث : كيف تتم عملية الرقابة والتقويم الذاتي .

المبحث الرابع : الرقابة والتقويم الذاتي في القرآن والسنة .

المبحث الخامس : الرقابة والتقويم الذاتي من القيم الإدارية الإسلامية .

المبحث الأول

معنى الرقابة والتقويم الذاتي

الرقابة والتقويم الذاتي تعنى وازعا نابعا من داخل الإنسان للمراجعة المستمرة للسلوك والتصرفات خوفاً من الوقوع في الخطأ والحرص على التزام الأمثل ، ويحوى هذا التعريف عناصر عدة ، يمكن إيضاحها وتحليلها حتى يتضح التعريف من خلال الآتي :

❖ وازع نابع من داخل الإنسان : الرقابة والتقويم الذاتي عبارة عن وازع يتكون بفعل عوامل وتكوينات دينية وأخلاقية وبيئية ، ثم ينبعث من ذات الإنسان ليملى عليه تصرفات وسلوكات بعينها ويحظر عليه أخرى ، وهذا الوازع قد يتكون في مراحل مبكرة من عمـر الإنسان ويظل يلازمه طيلة حياته .

❖ تتمثل مهمة هذا الوازع في مراقبة ومراجعة السلوكات والتصرفات ، فهو يبلور معايير ومقاييس من القيم والمثل والمبادئ والأخلاق المستمدة من مصادر الشريعة الإسلامية ، ثم يقيس عليها تلك السلوكات والتصرفات ، فما وافقها دام واتصل وما خالفها انقطع وانفصل .

❖ هدف المراقبة والتقويم الذاتي هو الخوف من الوقوع في الخطأ بمخالفة القيم والمثل والمبادئ والأخلاق واقتراف السيئات والآثام .

❖ يتمثل التقويم الذاتي في حرص الإنسان المستمر على التزام الأمثل وإحراز النتائج وتحقيق الأهداف المرسومة والمخطط لها .

المبحث الثاني

عوامل تكون قيمة الرقابة والتقويم الذاتي

قيمة الرقابة والتقويم الذاتي عموماً وفى العمل الإداري خصوصاً تتكون نتاج لتفاعل عدة عوامل ، يمكن الإشارة إليها فيما يلي :

❖ نسق القيم العامة المتأصل في المجتمع :

يسود في المجتمع المسلم نسق من القيم العامة يساعد في تشكيل شخصية أبنائه ، ويتصل هذا النسق اتصالاً مباشراً بسلوك الإنسان وتصرفاته ، فيحرص الإنسان دائماً على عدم مخالفة هذه القيم في السر والعلن .

❖ تنشئة الفرد وقوة إيمانه :

بالإضافة إلى نسق القيم العامة المتأصل في المجتمع ثمة تنشئة الفرد التي مر بها خلال سنوات عمره ، فهي تؤثر تأثير مباشراً على تكوين قيمة الرقابة والتقويم الذاتي ، ويشارك في هذه التنشئة الأسرة والمسجد والمؤسسات التعليمية المقصودة مثل المدرسة والجامعة وغير المقصودة مثل وسائل الإعلام والتثقيف ، ويترتب على أسلوب تنشئة الفرد ترسيخ إيمانه وتزكية القيم الإسلامية العامة السائدة في المجتمع .

❖ السمات والمواصفات الشخصية :

كذلك تلعب السمات والمواصفات الشخصية للفرد دوراً مهماً في تكوين قيمة الرقابة والتقويم الذاتي ، فهناك من الأشخاص من يستجيبون بسهولة لنسق القيم العامة ومؤثرات التنشئة الاجتماعية ، وهناك من لا يستجيبون ، وعلى مدى الأستجابة تتوقف عملية تكوين قيمة الرقابة والتقويم الذاتي .

❖ أخيراً يساهم نسق القيم السائد في النظام الإداري نفسه في تكوين قيمة الرقابة والتقويم الذاتي ، فهذه القيمة لا توجد بمفردها في النظام الإداري بل أنها نتاج لقيم أخرى تأتلف منها جميعاً منظومة القيم الإدارية الإسلامية .

المبحث الثالث

كيف تتم عملية الرقابة والتقويم الذاتي

الرقابة والتقويم الذاتي هي قيمة وعملية في آن واحد ، هي قيمة ذات أبعاد إنسانية أخلاقية تتبلور وتتكون بفعل عوامل معينة – كما سبق الإيضاح – ثم تتحول إلى ضابط للسلوك والتصرفات ، فكيف يتم ذلك التحول للقيمة الأخلاقية العقيدية إلى سلوك وتصرفات منضبطة تنحو نحو المثالية وتيمم صوب المثالية ، تمر هذه القيمة حتى تتحول من قيمة إلى سلوك بعدة مراحل ، تستوجب الدراسة تحليلها إلى جزئيات ، ولكنها في الواقع تتم دفعة واحدة من الصعوبة بمكان ملاحظة جزئياتها .

❖ **المرحلة الأولى** : الدقة والرغبة في تحقيق المثالية والبعد عن الخطأ : أول مراحل عملية الرقابة والتقويم الذاتي التي يمارسها الفرد المسلم في نطاق العمل الإداري هي تحرى الدقة في العمل والرغبة في أن يؤدى عمله بطريقة نموذجية ويبتعد عن الخطأ .

❖ **المرحلة الثانية** : المبادرة بتصحيح الخطأ عند اكتشافه والعزم على عدم تكراره : إذا اكتشف الفرد المسلم خطأ في عمله بادر بتصحيحه وعزم على عدم تكراره ، فاكتشاف الخطأ أساسه الدقة التي يباشرها في عمله ، أما العزم على عدم العودة إليه فمرجعه تكوينه الأخلاقي وقوة إيمانه ورغبته في السيطرة على نفسه ومجاهدتها وإجبارها على الامتثال للأصوب .

❖ **المرحلة الثالثة** : قياس النتائج دائماً ومقارنتها بما هو مخطط ومستهدف : يقع في صميم التقويم الذاتي قياس النتائج بشكل مستديم وعلى فترات زمنية معينة ، ثم مقارنه النتائج بما هو مخطط ومستهدف عند كل مرحلة زمنية ، وهذا القياس يفيد في الوقوف على حجم الإنجاز والتأكد من مطابقته لما هو مخطط .

❖ المرحلة الرابعة : قبول التوجيه والنصح : كذلك من ضمن عملية الرقابة والتقويم الذاتي قبول التوجيه والنصح ، فالتوجيه والنصح يعتبرهما المسلم من أهم العوامل المساعدة على تزكية عملية الرقابة وتفعيل عملية التقويم الذاتي .

❖ المرحلة الخامسة : طلب المشورة في حالة الجهل وعدم المعرفة : تفرض قيمة الرقابة والتقويم الذاتي على المسلم أن يطلب المشورة في حالة جهله بأمر من الأمور وعدم معرفته له من أصحاب الاختصاص والخبراء حتى يتمكن من إتقان عمله وأدائه بالشكل المطلوب .

المبحث الرابع

الرقابة والتقويم الذاتي في القرآن الكريم والسنة

لقيمة الرقابة والتقويم الذاتي في القرآن الكريم والسنة المطهرة موقع متميز يؤشر إلي قوة العلاقة بين الطرح الإسلامي بخصوص هذه القيمة وبين مصادر ذلك الطرح ، ويمكن إيضاح ذلك من خلال الآتي :

أولاً : الرقابة والتقويم الذاتي في القرآن الكريم :

جاءت قيمة الرقابة والتقويم الذاتي في الذكر الحكيم مرتبة على ثلاث مراحل بما يوضح أهميتها وتأثيرها المتواصل في حياة المسلم الخاصة والعملية ، ويوضح ذلك ما يلي :

❖ مرحلة الرقابة الدائمة على النفس :

يبين الحق تبارك وتعالى أن الإنسان مراقب وشاهد على نفسه ، يعلم ما تنوى ويدرك ما تفعل، ومن ثم فينبغي أن تكون لديه المقدرة على منعها من الجنوح ، ومجاهدتها وإلزامها بالصواب وتعويدها عليه ، قال تعالى ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾[1] ، والمراقبة تشمل كل الأفعال ، العام منها والخاص ، والسري والمعلن .

❖ مرحلة العودة عن الخطأ والمبادرة بتصويبه :

وكنتيجة للرقابة الدائمة من الإنسان على نفسه ، ومغالبتها على التزام الفضائل والمباحات ، وتجنيبها الرذائل والمحرمات ، سرعان ما تعود النفس إلى رشدها وتثوب إلى صوابها ، فتستغفر لذنوبها وتعود إلي الصواب ، ويصف الحق تبارك وتعالى هذه الحالة في كتابه

---

[1] . سورة القيامة : ١٤ .

العزيز فيقول سبحانه ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [1] .

والفاحشة وظلم النفس تشمل كافة الأفعال والأقوال الخارجة على القيم والمبادئ في المعاملات العامة أو في العمل الإداري .

ويقول جل وعلا ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [2] .

❖ مرحلة النفس اللوامة التي تلوم صاحبها على الخطأ :

ولا تكتفي النفس الزكية بعودة صاحبها إلي رشده واستغفاره لذنبه ، ولكنها تظل تبكته وتذكره بذنبه وتحثه على عدم العودة إليه ، ومن ثم كانت ترقية المولى عز وجل لهذه النفس إلي مرتبة علية تجعله سبحانه وتعالى يتخذها موضوعا لقسمه ، فيقول ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ [3] .

ثانياً : الرقابة والتقويم الذاتي في السنة المطهرة :

لقد كان الرسول الكريم يحث المسلمين على أن يراقبون أنفسهم ويراجعون تصرفاتهم حتى يتأكدون من موافقتها لأحكام الشرع الحنيف ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه ، " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا " .

والثابت أن الرقابة والتقويم الذاتي كانت نهجاً متبعاً لدى صحابة رسول الله والمسلمين كافة في عهد النبوة ثم في عهد الخلفاء الراشدين بعد ذلك .

---

[1] . سورة آل عمران : ١٣٥ .

[2] . سورة الأعراف : ٢٠٠ - ٢٠١ .

[3] . سورة القيامة : ٢ .

المبحث الخامس

الرقابة والتقويم الذاتي من القيم الإدارية الإسلامية

تعد الرقابة والتقويم الذاتي إحدى القيم الإدارية الإسلامية المهمة التي ينفرد بها النظام الإداري الإسلامي ، وهذه القيمة تختص بالعنصر البشرى الذي يمثل الركن الركين في ذلك النظام ، وهي تزرع بالتنشئة والتربية – كما سبق الإيضاح – ثم تزكى وتدعم من خلال تزكية ودعم أنساق القيم في المجتمع المسلم سواء أكانت قيماً عامة مطلقة أو قيماً خاصة بأوجه النشاط البشرى المختلفة .

ولهذه القيمة أهمية عظيمة في النظام الإداري الإسلامي ، فهي علاوة على كونها تخص ذلك النظام دون غيره من الأنظمة الإدارية المبنية على أفكار بشرية موضوعة ، هي كذلك تجعل من العمل الإداري سلوكاً ذاتياً نابعاً من داخل الإنسان ومرتبطاً بعقيدته وبقوة إيمانه بتلك العقيدة، ومن ثم فتوفر هذه القيمة وتواجدها بين أفراد الجهاز الإداري توفر للكثير من الجهد والوقت المبذولين في تشكيل نظم الرقابة الخارجية .

ومن المتوجب على النظام الإداري الإسلامي أن يعطى هذه القيمة أهميتها ويسعى حثيثاً نحو ترقيتها بكافة السبل والوسائل فهي سمة لذلك النظام ، وصفة من صفات أفراده ، ووسيلة لتخفيف أعبائه ، وآلية نافذة لتحقيق أهدافه وغاياته .

وهكذا قدر لنا الوقوف على جزء من جوانب القيم الإدارية الإسلامية التي يتسم بها النظام الإداري الإسلامي والإدارة الإسلامية ، وتحاول كثير من النظريات والأفكار البشرية في مجال الإدارة العامة أن تضع من المبادئ والأسس ما يتشابه في أهدافه وغاياته وليس في أصوله ومكوناته مع نسق القيم الإدارية الإسلامية ، ولكن شتان بين قيم أصولها ومصادرها

شريعة الله التي اختارها لعباده ، ونماذجها العملية اختيرت وطبقت في دولة الرسول وخلفائه الراشدين ، وأهدافها وغاياتها إعلاء دين الله ، وبين آراء بشرية مصدرها العقل البشرى الذي لا يؤمن دوام رشده وسداده ، ونماذجها لا تزال محل اختبار وتجريب ، وهدفها مصلحة أصحابها .